مجلة دراسات وأبحاث
المجلة العربية في العلوم الإنسانية والاجتماعية

Dirassat & Abhath
The Arabic Journal of Human and Social Sciences

ISSN: 1112-9751

ممارسة تدريس اللغة العربية بين التعليم والتعلم

الدكتور زين العابدين سليمان

مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث في اللغة والآداب والفنون

المغرب

ممارسة تدريس اللغة العربية بين التعليم والتعلم

الدكتور زين العابدين سليمان

مركز المولى إسماعيل للدراسات والأبحاث في اللغة والآداب والفنون

المغرب

ملخص

نروم في هذا المقال التركيز بالأساس على عمليتي كل من ممارستي التدريس والتعلم ودورهما في فهم وتعلم اللغة العربية، وما تتطلبه هذين العمليتين من منهجيات ومهارات، وأكثر ما نهتم به مدى كفاية التدريس والتعلم للنهوض باللغة العربية اعتمادا على مختلف المهارات والاستراتيجيات الموظفة في ذلك، ويتسنى لنا كذلك الوقوف على تحديد بعض المفاهيم الأساسية المرافقة لهذه العملية وهي: التدريس؛ التعليم؛ التعلم.

الكلمات المفاتيح: ممارسة التدريس - التعلم - التعليم - استراتيجيات التدريس.

ABSTRACT

This research paper focuses mainly on the processes of both practicing teaching and learning, their role in understanding and learning the Standard Arabic, and the requirements of these two processes from methodologies and skills. This project gives more attention to the adequacy of teaching and learning for the advancement of the status of the Arabic Language, depending on various skills and strategies employed in it. In addition to that, it identifies some of the basic concepts associated with this process, and which are: teaching, education, and learning.

Key words: practicing teaching - learning Education - strategies teaching.

تقديم

عَرَّف العالم اللغوي ابن جني اللغة بأنها "مجموعةٌ من الأصوات يعبر بها كل قومٍ عن أغراضهم"، وهي بذلك وسيلةٌ للتواصل بين الناس، وقضاء أغراضهم، وتلبية احتياجاتهم سواء أكانت أدبية أوعلمية أو غيرها، فلكل مجموعةٍ من الناس أو بما يُعرَفُ بالمجتمع لغةٌ تميزهم عن المجتمعات واللغات الأخرى، وتعدّ اللغة العربية إحدى أكثر هذه اللغات انتشارا في العالم، فهي عنوان الهوية في أية أمة، وحاملة الرسالة السماوية، لهذا وجب تدريسها وتعلمها.

إن تعليم اللغات واللغة العربية بشكل خاص، يقتضي الوصول بمتعلميها إلى إتقان اللغة فهما وكتابة وقراءة وتكلما، إلى درجة امتلاك ناصيتها، والإسهام في ترقيتها، والإبداع في تذوقها الجمالي والفني، والبحث في أسرار نظمها، ولنجاح هذه العملية التعليمية يجب توفر شروط منها الكفاية اللغوية لدى المعلم، وكيفية استعمالها استعمالا صحيحا، والإلمام بمجال بحثه وذلك بالتعرف على المهارات المتوصل إليها في مجال التعليم والتدريس.

من غير الممكن وصف التدريس دون الحديث في نفس الوقت عن التعلم، ولكن التعلم لا يتوقف حدوثه على "التدريس" لأن الكثير من الأشياء نتعلمها في حياتنا دون مساعدة من أحد (معلم)، أو كما يقال نتعلمها من الحياة والتجربة، أومن خلال الخطأ وتصحيحه، أو ربما بالصدفة، إن هذه التعلمات وتلك منها ما يكون مقصوداً واعيا (التدريس)، ومنها ما يحدث بدون قصد أو وعي(التعلم). اعتبارا لما تقدم نظمت عناصر هذا المقال على الشكل الآتي:

- التدريس والتعليم والتعلم تعريف وتحديد.
- من استراتيجيات التدريس ودورها في تعلم اللغة العربية.
- مكانة استراتيجيات التعلم في النهوض باللغة العربية.
- أهداف العملية التدريسية

1- التدريس والتعليم والتعلم تعريف وتحديد

1- 1 مفهوم التدريس

لا شك أن تحديد مفهوم للتدريس لدى المعلمين خاصة، وفي الدرس اللساني عامة، يعتبر من الأساسيات الهامة، والتي تقوم عليها عملية التدريس، وفي ضوء ذلك يمكن تعريف التدريس على أنه: عملية ديناميكية، حركية وتفاعلية، بين كل من المدرس والمتعلم، وبين المتعلم ووالديه وأفراد أسرته، ومن هم في محيطه، وتتأثر بما عند المتعلم من قدرة على الاستكشاف وحب الاستطلاع، ودقة الملاحظة، لما يسمعه، أويشاهده، أويحدث حوله، أولما يفكر فيه.

إن التدريس بهذا المعنى عملية صعبة ومعقدة، وجهد يبذله المدرس من أجل تعليم المتعلمين، كما يشمل كافة الظروف المحيطة المؤثرة في هذا الجهد، مثل نوع النشاطات والوسائل المعتمدة، وأساليب التقويم،(1) إنه موقف يتسم بالتَّفاعلِ بين المدرس والمتعلم، ولكلٍّ منهما أدوارٌ يُمارسها، من أجل تحقيق غايات مقصودة، وهذا ما أكده الدكتور البرجاوي حينما اعتبر التَّدريس موقف يتميَّز بالتَّفاعُل بين طرفين، لكلّ منهما أدوار يُمارسها؛ من أجل تحقيق أهداف مُعَيَّنة، ومعنى هذا: أن التّلميذ لم يَعد سلبيا في موقفه، إذ إنّه يأتي إلى المدرسة مُزَوَدا بخبرات عديدة، كما أن لديه تساؤلات مُتنوّعةً تحتاج إلى إجابات، فالمتعلم

يحتاج إلى أنْ يَتعلمَ كيف يتعلم؟ وهو في حاجة أيضا إلى تعلم مهارات القراءة والاستماع، والنقد وإصدار الأحكام(2).

لقد ذهب الدكتور محمد الدريج إلى أن التدريس علم يسمى بالديداكتيك، أي أن مصطلح (didactique) يقابله في اللغة العربية عدة ألفاظ منها: علم التدريس والتدريسية، يقول: "وفي اجتهادنا الشخصي، نقصد بالديداكتيك أوعلم التدريس، الدراسة العلمية لطرق التدريس وتقنياته ولأشكال تنظيم مواقف التعلم التي يخضع لها المتعلم في المؤسسة التعليمية، قصد بلوغ الأهداف المسطرة مؤسسيا، سواء على المستوى العقلي أو الوجداني أو الحسي – الحركي، وتحقق لديه المعارف والكفايات والقدرات والاتجاهات والقيم. إن الديداكتيك أو علم التدريس، يجعل بالتعريف، من التدريس موضوعا له. فينصب اهتمامه على نشاط كل من المدرس والمتعلمين وتفاعلهم داخل الفصل، وعلى مختلف المواقف التي تساعد على حصول التعلم"(3).

يربط إذن محمد الدريج بين التدريس والديداكتيك باعتبارهما علم واحد يرتكز على مجموعة من الأعمال أو الإجراءات المخططة يديرها المدرس، ويسهم فيها المتعلمين لتحقيق العملية التدريسية، ولبلوغ مقصدية المتعلمين المتمثلة في تمكنهم من جميع أنواع الخبرات المعرفية والمهارية.

عرف الدكتور محمد بازي التدريس بقوله: "إن التدريس فن وملكة ومهنة وصناعة تمتلك وتذلل بطول المران والدربة والبحث المستمر، ولذلك فالمدرس هو القائم على فعل تذليل عقبات الفهم والإفهام، وفي ذلك مشقة ومعاندة، وتكرير وصبر، والتدريس من ذلك فالأصل الدلالي يوحي بالمكابدة والتحمل والجهد الذي في عمل المدرس، وتبعا لذلك فهو محتاج إلى طاقات كبيرة ومقومات هائلة في شخصيته، وإلى تكوين حقيقي وصناعة عالية في ملكاته وكفاياته"(4).

يمكن القول حسب ما أدلى به محمد بازي عن كون التدريس فن وصناعة ومهنة، أنه قبل أن يكون كذلك، فهو عملية تتألف من ثلاثة عناصر، مدرس، ومتعلم، ومادة تعليمية أو خبرة، وهو أيضا (التدريس) سلوك تربوي، يحاول المدرس عبره أن يحدث تغيرا ملحوظا في سلوك المتعلم، فلابد في العملية التدريسية من وجود متعلمين ومدرس، ومن وجود قدر كبير نسبيا من التفاعل بينه وبين هؤلاء المتعلمين، فالقول إن التدريس مهنة، يتطلب ذلك مجموعة من الكفاءات الأساسية التي يحتاج أن يتقنها المدرس قبل ممارسته لمهنة التدريس، وبذلك أمكننا اعتبار التدريس علما وفنا في الوقت نفسه. ومن تم نخلص إلى كون التدريس عملية تعليمية تربوية تقوم على أسس وقواعد ونظريات ونماذج، ولم تعد مهمة المدرس داخل الفصل مجرد تلقين المعلومات، والحقائق والمفاهيم وسردها على المتعلمين، بل أصبحت مهمته توجيه وإرشاد التلاميذ وملاحظاتهم وتقويمهم من جميع الجوانب، وهذا طبعا لن يتأتى إلا إذا اعتمد المدرس جهدا مضاعفا، واستند على طرائق حديثة تساير التحولات والمتغيرات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية للمتعلمين، وكذا تراعي وسطهم وبيئتهم، وقدرات تعلمهم.

1 – 2 مفهوم التعليم

يطلق مفهموم التعليم على العملية التي تجعل فيها الآخر يتعلم، كما يطلق على تعليم العلم والصنعة،

ويعرف بأنه نقل المعلومات منسقة إلى المتعلم، أو أنه معلومات تلقى ومعارف تكتسب، أي نقل معارف أو خبرات أو مهارات وإيصالها إلى فرد أو أفراد بطريقة معينة، وهو كذلك عملية مقصودة أوغير مقصودة، مخططة أو غير مخططة، يقوم بها المعلم أو غيره بقصد مساعدة الفرد على التعلم.

يعرف ليجوندر (Legendre) التعليم بقوله: "التعليم سيرورة تواصلية بهدف التعلم، وهو مجموع الأفعال التواصلية والقرارات المتخذة عن وعي من قبل شخص أو مجموعةَ أشخاص متفاعلين في سياق وضعية بيداغوجية"(5).

ويمكن تعريف التعليم حسب كاني (Gané) باعتباره "مجموعة من المؤثرات والأحداث التي يتم انتقاؤها وتخطيطها من أجل تشجيع وتفعيل ودعم التعلم لدى الإنسان"(6).

من خلال التعريفات السابقة نذهب إلى القول أن التعليم أشمل من التدريس، فهو يطلق على كل عملية يقع فيها التعلم سواء أكان التعليم مقصودا أم غير مقصود، كما أنه سيرورة لا تتحقق إلا في إطار وضعية أو فعل تواصلي ناتج عن تفاعلات بين شخصين أو أكثر، وبذلك فعملية التعلم متعلقة بالمتعلم نفسه، وهي ذات علاقة وطيدة بعملية التعليم من حيث أنها نتيجة لها، أي أن عملية التعلم نتيجة عملية التعليم ومحصلتها، ولا يمكن تحديد مفهوم التعليم دون الحديث عن مفهوم التعلم، لأنهما مرتبطان لا ينفصلان عن بعضهما البعض.

1- 3 مفهوم التعلم

التعلم نتاج العملية التعليمية وهو نشاط يبديه المتعلم في أثناء التعليم أو التدريس بقصد اكتساب المعارف أو المهارات، ويكون تحت إشراف المدرس أو بدونه، كما أنه لا يتوقف حدوثه على التدريس فهناك أشياء كثيرة نتعلمها في حياتنا، دون مساعدة معلم أي نتعلمها من الحياة نفسها، أو بالممارسة، أو بالخطأ وتصويبه، فمثلا الآباء والأمهات يعلمون أبنائهم، وهم أيضا يتعلمون من أبنائهم مفاهيم ومعان جديدة، وبعض هذا التعلم يكون تعلما مقصوداً واعيا، وبعضه الآخر يحدث بدون قصد.

إن مصطلح التعلم كما تناولته البحوث النفسية في مجال علم النفس التربوي يقصد به ذلك التغير الثابت نسبيا في السلوك أو الخبرة ينجم عن النشاط الذاتي للفرد لا نتيجة للنضج الطبيعي أو ظروف عارضة، وهو شكل من أشكال اكتساب المعارف والكفايات والمواقف(7). ويعرف كذلك بأنه مفهوم فرضي يستدل عليه من خلال نتائج عملية التعليم والأداء التحصيلي للمتعلمين، ويكون عبارة عن مجموعة من التغيرات السلوكية التي تظهر في سلوك المتعلمين بعد مرورهم بعملية التعليم، ويستدل عليها عن طريق قياس أدائهم المعرفي.

نستنتج مما سبق أنه يصعب إعطاء تعريف موحد للتعلم، لكون هذا المفهوم يتطور بتطور الدراسات والنظريات المهتمة به، لكن يمكن الخروج بمجموعة من الخصائص المميزة له نذكر منها:

- كون التعلم عملية لا يمكن ملاحظتها وتقييمها بشكل مباشر.
- كونه سيرورة ذهنية أي نظام لمعالجة المعلومات والاستيعاب.
- وكونه أيضا عملية تتيح التكييف الذاتي للسلوكات مع طبيعة المحيط.

1 - 4 الفرق بين التدريس والتعليم والتعلم

أشرنا سابقا إلى أن مفهوم التدريس من جانبه الضيق هو تنفيذ الدرس بالاقتصار على أداء المدرس فقط دون النظر في المتغيرات الأخرى، وأن مفهومه العميق يظهر في تعامل المدرس مع طريقة التنفيذ بكونها ذات أطراف واسعة، ولا تقتصر على فصل الدراسة، بل على عناصر ومتغيرات تؤثر في عملية التدريس. وتطرقنا إلى أن التعليم هو العملية أو الإجراءات التي ينتج عنها التعلم، وهي عبارة عن نقل المعارف والحقائق، وإكساب القيم والمهارات وإحداث تغييرات عقلية ووجدانية ومهارية للمتعلمين، وقلنا بأن التعلم هو نتاج عملية التعليم، وهو كل ما يكتسبه الإنسان عن طريق الممارسة والخبرة، من كل ذلك يمكن إيجاز الفروق بين التدريس والتعليم والتعلم فيما يلي:

- التدريس عمل مقصود مخطط، أما التعليم فقد يحدث بقصد أو من دون قصد.

- التعليم أشمل من التدريس في الاستعمال التربوي.

- التدريس يتناول المعارف والقيم من دون المهارات بينما التعليم يتناول المعارف والمهارات والقيم.

- التدريس يحصل في داخل المؤسسات التعليمية بينما التعليم يحصل في داخل المؤسسات التعليمية وخارجها.

- عملية التعلم عبارة عن موقف يتضمن العناصر التالية: الحالة التعليمية وعناصرها الرئيسية (الخبرة، والمتعلم، والمعلم).

2- استراتيجيات التدريس ودورها في تعلم اللغة العربية

تحيل استراتيجيات التدريس إلى مجموع الإجراءات والوسائل والتقنيات المعتمدة من قبل المدرس لجعل المتعلم يتمكن من فهم الدرس واستيعابه، وتحقيق الأهداف المنشودة لذلك، يقول عبد الحميد زيتون(2000) معرفا استراتيجيات التدريس: إنها عبارة عن إجراءات التدريس التي يخططها القائم بالتدريس مسبقاً، بحيث تعينه على تنفيذ التدريس على ضوء الإمكانات المتاحة لتحقيق الأهداف التدريسية لمنظومة التدريس التي يبنيها، وبأقصى فاعلية ممكنه(8).

كما يذهب حسين زيتون (2001) إلى أن إستراتيجية التدريس هي في مجملها مجموعة من إجراءات التدريس المختارة سلفاً من قبل المعلم أو مصمم التدريس والتي يخطط لاستخدامها أثناء تنفيذ التدريس، بما يحقق الأهداف التدريسية المرجوة بأقصى فاعلية ممكنه، وفي ضوء الإمكانات المتاحة(9).

وحسب التعريفات السابقة فإن الاستراتيجية هي المنحى أو الخط الموصل إلى الهدف التدريسي، بالاعتماد على طرائق وأساليب يتبعها المعلم للوصول إلى مخرجات أو نتائج التعلم، وهناك العديد من الاستراتيجيات التدريسية ولكل منها إجراءاتها التدريسية المميزة، ومن أهم هذه الاستراتيجيات نشير إلى استراتيجية المحاضرة وإستراتيجية المناقشة والحوار.

2 - 1 استراتيجية المحاضرة

تسمى بالاستراتيجية الإلقائية وهي من أقدم الاستراتيجيات التدريسية، ومن أكثرها شيوعا في مؤسساتنا التعليمية، وتتناسب مع المقررات

الدراسية المكتظة بالمعلومات والمعارف، ومع الأعداد الكبيرة من المتعلمين في قاعة الدرس، وتعتمد على العرض الشفوي المباشر، والشرح أو الإلقاء النظري للمادة العلمية من طرف المدرس الذي يستعين من حين لآخر بالسبورة لتنظيم بعض الأفكار وتبسيطها، ويقف المتعلم موقف المستمع، ويتطلب منه الانتباه والاستيعاب وتدوين الملاحظات، وليس بالضرورة أن يكون المحاضر هو المعلم نفسه، بل قد يكون ضيفا متخصصا في موضوع معين، يستدعيه المعلم ليلقي محاضرته في ممموضوع ما، لذا يعد المعلم في هذه الطريقة محور العملية التعليمية، ويرى كثير من التربويين أنه بإمكانية المعلم أن يجعل من استراتيجية المحاضرة استراتيجية جيدة إذا إتبع مجموعة من الخطوات منها:

-التركيز على توضيح المحتوي العلمي بعيداً عن نقله.

-تقسيم الدرس إلى عناصر وأجزاء.

-استخدام العديد من الأدوات والوسائل التعليمية ومصادر التعلم.

-الابتعاد عن العرض لمدة طويلة.

-قراءة ردود أفعال المتعلمين والاستجابة لها.

2 – 1 - 1 من مميزات استراتيجية المحاضر ودورها في تعلم اللغة العربية

تهدف استراتيجية المحاضرة إلى تعليم المتعلمين كيفية انتقاء المعلومات والمعارف وتنظيمها، والاعتماد على النفس في فهم الدرس، واتساع نطاق المعرفة لدى المتعلمين، وتقديم معلومات جديدة لهم، ويمكن إجمال مميزات استراتيجية المحاضرة ودورها في تعلم اللغة العربية في ما يلي:

- كونها استراتيجية تدريسية توفر الوقت.

- تسمح بعرض المادة العلمية عرضا متصلا منظما.

- استراتيجية مناسبة لتقديم موضوعات علمية جديدة.

- نقل خبرات المعلم الشخصية.

- تُوجه وتُرْشد المتعلمين إلى مصادر المعرفة.

2 – 3 إستراتيجية المناقشة والحوار

وهي استراتيجية تقوم في جوهرها على الحوار، وتتيح للمتعلم أن يشارك ويتفاعل مع المدرس في اكتساب المعارف والخبرات، وفيها يعتمد المعلم على معارف المتعلمين وخبراتهم السابقة، فيوجه نشاطهم بغية فهم القضية الجديدة مستخدمًا الأسئلة المتنوعة لتحقيق أهداف درسه، وفيها إثارة للمعارف السابقة، وتثبيت لمعارف جديدة، والتأكد من فهم المتعلمين.

تعتمد استراتيجية المناقشة والحوار على إثارة سؤال أومشكلة أو قضية يدور حولها نقاش بين المدرس والمتعلمين، أو بين المتعلمين أنفسهم تحت إشراف المدرس، وتكون الإجابة بأشكال متنوعة كلأمثلة، والاستنتاجات، والتعليقات، ويرتكز نجاح المناقشة على تحديد موضوعها، وتوضيح أهدافها بدقة، وكشف للمتعلمين الخطوات المراد إنجازها، وللمناقشة أنواع مختلفة منها:

- المناقشة التلقينية المعتمدة على طريقة السؤال والجواب.

- المناقشة الاكتشافية الجدلية مثل الطريقة التي كان يستخدمها سقراط في توليد إجابات وأسئلة ممن يتحدث معه.

2 – 3 - 1 من مميزات استراتيجية المناقشة ودورها في تعلم اللغة العربية

تعتبر استراتيجية المناقشة والحوار من الاستراتيجيات التدريسية التقليدية والتي تعتمد على الإلقاء والمناقشة ويقوم المعلم فيها بشرح المادة في الحصة الدراسية، وخلال عملية الشرح والتقديم يقوم بإثارة مجموعة من الأسئلة والتي تفسح المجال للمناقشة ما بين المعلم والمتعلمين، من أجل التوصل إلى الحقائق ويقوم المعلم بالإجابة على الأسئلة المثارة من قبل المتعلمين، ونوجز مميزات هذه الاستراتيجية فيما يلي:

- تدفع المتعلمين إلى المشاركة والعمل التعاوني، وتنمي قدراتهم اللغوية الفكرية والمعرفية.
- يستطيع المعلم التعرف على مستوى متعلميه بشكل جيد.
- تنمي قدرة المتعلمين على الحوار والمناقشة والجرأة، واحترام آراء الآخرين.
- تساعد المتعلم على جمع أكبر قدر من المعلومات عن الموضوع الواحدة.

نستنتج مما سبق أن المجال التربوي يعج باستراتيجيات عديدة، قد يتداخل بعضها ببعض، وقد يتشابه البعض منها في تنفيذ بعض الإجراءات، لذا فإن المعلم الناجح هو الذي يستخدم مزيجاً من هذه الاستراتيجيات، أو أحدها تبعا لطبيعة محتوي الدرس، ويتمثل القاسم المشترك بين الاستراتيجيات الجيدة للتدريس في أن يكون المتعلم محور العملية التعليمية، وفاعلاً في استقبال المعلومات وحل المشكلات واتخاذ القرارات، كما يجب أن تساهم الاستراتيجيات الجيدة في تنمية الجوانب المهارية لدى كل من المعلمين والمتعلمين، وأن تعالج الفروق الفردية بين المتعلمين، وتراعي الإمكانات المتاحة بالمدرسة.

3- مكانة استراتيجيات التعلم في النهوض باللغة العربية

تشير استراتيجية التعلم إلى أفعال ووسائل محددة يقوم بها المتعلم لجعل عملية التعلم أسهل وأسرع وأكثر فاعلية، وتجعل منه متعلما قادرا على توظيف ما تعلمه في مختلف التعلمات، كما تحيل إلى الأدوات والإجراءات التي تمكن المتعلمين من توظيف أنفسهم بشكل مستقل لإكمال مهمة اللغة، وقد عمل مجموعة من الباحثين على وضع مفهوم لاستراتيجية التعلم، وعلى الرغم من اختلاف تناولهم للمصطلح فإن جميع التعريفات تشير إلى طرق معالجة المتعلم للمعلومات، ففاموز (Famose J.p) (1990) يذهب إلى أن الاستراتيجيات هي مجموع الأفعال والوسائل القابلة وغير القابلة للملاحظة (سلوكات، أفكار، تقنيات، تكتيكات)، التي يوظفها شخص لتحقيق هدف معين، ويُعَدلها لمتغيرات وضعية ما"(10). كما عرفها جابر عبد الحميد جابر(2008) بقوله: "يقصد باستراتيجية التعلم الأنماط السلوكية وعمليات التفكير التي يستخدمها التلاميذ وتؤثر فيما تم تعلمه، بما في ذلك الذاكرة والعمليات الميتامعرفية، إنها الاستراتيجيات التي يستخدمها التلاميذ لمعالجة مشكلات تعلم معينة"(11).

إن الغرض الرئيسي من إستراتيجيات التعلم في اللغة العربية هو أن نعلم المتعلمين أن يتعلموا هذه اللغة معتمدين على أنفسهم، فاللغة العربية هي نظام متكامل من أربعة مستويات صوتية ومعجمية وتركيبية ودلالية، إذ لا يستطيع أحد فهم وتعلم اللغة العربية دون المعرفة بقواعدها، لأن هذه الأخيرة تعمل على تقويم ألسن المتعلمين، وتجنبهم الخطأ في الكلام والكتابة، وتعودهم على استعمال

المفردات بشكل سليم وصحيح، فضلا عن صقلها للذوق الأدبي لدى المتعلمين، وتعويدهم صحة الحكم، ودقة الملاحظة ونقد التراكيب وفهمها، ولن يتأتى كل هذا إلا بواسطة استراتيجية تعلمية محكمة، تسهل بناء المفاهيم والمعارف وإدماجها وتوظيفها تبعا لمقتضيات وضعيات التعلم، وتبعا لذلك فاستراتيجيات تعلم اللغة العربية من العمليات المعقدة التي تتطلب إدراك المتعلم للمهارات اللازمة للنجاح فيها، كما أنها لاتتحقق في مرحلة آنية بل ينبغي تطبيق منهج متكامل قد يستغرق مرحلة دراسية كاملة وغير محددة، ويمكن تلخيص الأهمية التي تعود على متعلمي اللغة العربية من استخدامهم لاستراتيجيات تعلم مناسبة فيما يلي:

- تعزيز قدرات المتعلم على معرفة الفرق بين تركيب وآخر.
- تمكين المتعلم من فهم الجملة وأدواتها ومعرفة صياغتها وتحديد معناها.
- تنمية الثروة اللغوية لدى المتعلم بفضل ما يعرض عليه من معلومات ومعارف.
- جعل المتعلمين غير المهتمين يتعلمون بطرق تنمي لديهم المسؤولية في إدارة شؤونهم بأنفسهم.
- تقديم المساعدة للمعلمين الجدد لتسيير الصفوف بسلاسة.
- جعل المتعلم قادرا على التوصل إلى حلول للمشكلات التي تواجهه.
- تمكين المتعلم من مهارات تفكير عليا تتعلق بما يتعلم.
- تغيير الصورة النمطية للمعلم على أنه المصدر الوحيد للمعرفة.

من خلال ما تقدم يتبين أن استراتيجيات التعلم من المهارات الضرورية للدراسة الناجحة للمتعليمن للغة العربية وغيرها، والتي تتضمن معرفة المتعلم بعمليات تعلمه، واختيار استراتيجيات دراسية تتناسب مع المهمات الدراسية المختلفة، ومراقبة مدى نجاحه في استخدام تلك الاستراتيجيات، ويتفق كثير من التربويين على أن تعليم التلاميذ كيف يتعلمون هام جداً، ويحتمل أن يكون الهدف النهائي للتعليم ومنه تعلم اللغة العربية.

4- أهداف العملية التدريسية

إن التدريس عملية متشابكة تتداخل فيها عناصر أربعة وهي: الموقف التدريسي وعملية التدريس، وخصائص المعلمين وقدراتهم، والمنهج التدريسي وعناصره، مما لا يسمح بضبطه والتنبؤ بالإجراءات التي يمكن أن تحدث، خاصة مع وجود عناصر إنسانية غير قابلة للضبط التام، ويصعب إخضاعها للتجريب والتحقق، ومن تم فعملية التدريس تهدف إلى إكساب المتعلمين سلوكات جديدة، سواء من ناحية المعرفة، أو الاستنتاج والنقد، أوطرق التفكير، أو من ناحية التذوق والاستمتاع بالفن، أو ما تشمله من مهارات، وتتوقف فعالية التدريس على ما يحدثه من مقاصد تشمل أهداف عامة وأخرى خاصة، وعلى ما يصدره من نتائج تعلمية.

إذا كان الاتجاه السلوكي يركز في العملية التدريسية على التغييرات الظاهرة والأداء الظاهر الذي يمكن ملاحظته وقياسه بدرجات الأداء، فإن جانييه ومن يتبنى الاتجاه المعرفي يهتمون بعمليات الفرد الذهنية وكيفية تفعيلها، إذ أنهم يهتمون بطرائق تشغيل العمليات العقلية بالمعلومات، وإعادة بنائها في أنماط ذات المعنى، يقول جانييه وبرجز (Gagne and Briggs) (1979): إن الهدف من العملية التدريسية: هو

دعم عملية التعلم، إذ ينبغي أن تضمن أحداث التدريس علاقة مناسبة ووثيقة عما يحدث داخل المتعلم، عند حدوث التعلم، لذلك لا بد من أن توضع في الاعتبار الخصائص المرغوبة في الأحداث التدريسية التي تسهم في عمليات التعلم لدى الطلبة، وعليه فإن التدريس وسيط يهدف إلى تحقيق التعلم(12).

علاوة إلى ما أشرنا إليه من أهداف للعملية التدريسية غير أنها لاتحقق إلا عبر مراحل نوجزها فيما يلي:

1 . المرحلة التخطيطية التنظيمية، يتم فيها تحديد الأهداف العامة والوسائل والإجراءات.

2 . مرحلة التدخل، وتتضمن الاستراتيجيات التعلُّمية والتدريسية ودور كل من المتعلم والمدرس والأساليب التقنية.

3 . مرحلة تحديد وسائل وأدوات القياس وتفسير البيانات.

4 . مرحلة التقويم وما يترتب عليها من تغذية راجعة، تزود المعلم بمدى تحقق الأهداف، ومدى ملاءمة الإجراءات والأساليب والأنشطة، ومدى ملاءمة الأسئلة التي تضمنتها أدوات التقويم، وما يترتب على ذلك من تعديل أو تغيير التخطيط من أجل الدروس اللاحقة.

خاتمة

وخلاصة القول فإن المعالجة المنهجية التي اعتمدناها في محاور هذه المقالة تنبني على التدرج في طرح بعض المفاهيم التربوية بما يخدم عملية ممارسة تدريس اللغة العربية وتعلمها داخل المؤسسات التعليمية وخارجها، وعلى تبسيط بعض الاستراتيجيات المساهمة في ذلك، مع امكانية توفير للمدرس تطوير خبرته وتدعيمها وامتلاك جرأة الإبداع والاجتهاد، ونؤكد في الأخير أن عملية ممارسة تدريس اللغة العربية وتعلمها، ليس مجرد نقل المعرفة العلمية إلى المتعلم، بل عملية تهتم بنمو المتعلم من الجوانب المعرفية والوجدانية والمهارية، وبذلك أصبحت المهمة الأساسية في ممارسة تدريس اللغة وتعلمها، هي تعليم المتعلمين كيف يفكرون للوصول إلى حل المشكلات من خلال استخدامهم استراتيجيات وعمليات تدريسية وتعلمية مناسبة، بالإضافة إلى استخدام المدرس لأكثر من استراتيجية تدريسية وتعلمية في الموقف التدريسي الواحد، بشرط أن ينتقل المدرس من طريقة إلى أخرى، انتقالاً طبيعياً وليس مفاجئاً حسبما تتطلبه خطوات الموقف التدريسي، وبهذا أمكننا تأكيد فعالية الاستراتيجيات الملائمة في عملية الممارسة التدريسية ودورها في النهوض باللغة العربية وتعزيز مكانتها لدى المتعلمين.

الهوامش

° أستاذ باحث في اللسانيات العربية المملكة المغربية

1- سليمان زين العابدين، من الطرائق اللسانية الحديثة لتدريس قواعد اللغة العربية، مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، عدد33، 2017، ص:5.

2- ينظر الفريق التربوي الجديد لوزارة التربية الوطنية، التربية الإسلامية وبيداغوجية التدريس بالكفايات.

3- محمد الدريج، عودة إلى تعريف الديداكتيك أو علم التدريس كعلم مستقل، ص:.11

4- محمد بازي (2010)، صناعة التدريس ورهانات التكوين، ص:.12

5- Legendre R. , Dictionnaire actuel de l’éducation, P: 507.

6- Gané cité par TSAFACK G. , Comprendre les sciences de l’éducation, P: 27.

7- Grand Dictionnaire de la psychlogie, larousse.

8- كمال عبد الحميد زيتون (2000)، التدريس نماذجه و مهارته، ص:.292

9- حسن زيتون (2001)، تصميم التدريس رؤية منظومية، ص:.211

10- Famose J.p. (1990), Apprentissage moteur et difficulté de tache.

11- جابر عبد الحميد جابر (2008)، إستراتيجيات التدريس والتعلم، ص: 307.

12- Gagne and Briggs (1979), principles of Instructional design, P: 153.

لائحة المصادر والمراجع

- باللغة العربية

- الفريق التربوي الجديد لوزارة التربية الوطنية، التربية الإسلامية وبيداغوجية التدريس بالكفايات.

- بازي محمد، (2010). "صناعة التدريس ورهانات التكوين".

- جابر، عبد الحميد جابر، (2008). "إستراتيجيات التدريس والتعلم"، دار الفكر العربي.

- حسن زيتون، (2001). "تصميم التدريس رؤية منظومية"، القاهرة: عالم الكتب، الطبعة 2.

كمال عبد الحميد زيتون، (2000). "التدريس نماذجه و مهارته"، الإسكندرية: المكتب العلمي للنشر والتوزيع.

- محمد الدريج، "عودة إلى تعريف الديداكتيك أو علم التدريس كعلم مستقل".

_ مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية، من الطرائق اللسانية الحديثة لتدريس قواعد اللغة العربية، سليمان زين العابدين، عدد33، 2017، جامعة بابل العراق.

باللغة الأجنبية

-Legendre R. (1993). "Dictionnaire actuel de l’éducation", Montréal: Guérin.

-Famose J.p, (1990)." Apprentissage moteur et difficulté de tache", paris: INSEP.

-Gagne and Briggs, (1979). Principles of Instructional design Holt, rine- hart and Winston New York.

-Gané cité par TSAFACK G. (2001)."Comprendre les sciences de l’éducation", Paris: Lharmattan.

-Grand Dictionnaire de la psychlogie, (1991). Larousse, Paris.